عند البصريين صح

لحاضر كطاهر القلب جميل الظاهر اهـ صح

والمبالغة اما بحسب زيادة الفعل او تعدد المفعولات وذلك يوجب زيادة الفعل الواحد لو وقع على
متعدد فالمبالغة في نحو حكيم من اسمائه تعالى تكرر حكمه الكثيرة في الشرائع بل في الشريعة الواحدة وفي
التواب كثرة من يتوب عليه من رحم اي من مصدره وهو الرحم بضم الراء لا الرحمة لانه مصدر
مزيد والاشتقاق يكون من المجرد وانما قلنا من مصدره بناء على الصحيح من ان الاشتقاق يكون من
المصادر ل في الخلاصة وكونه اصلا لهذين انتخب او من نفس رحم على مذهب الكوفيين وفيه
ان الصفة المشبهة انما تصاغ من لازم كما قال وصوغها من لازم لحاضر والجواب ان رحم انزل
منزلة اللازم بان يقطع النظر عن مفعوله كقولك زيد يعطي اي يوجد منه العطاء وزيد يضرب اي
يوجد منه الضرب بقطع النظر عن تعلقه بمفعول وهو معطى له ومضروب او ينقله الى او انه نقل الى باب
فعل بالضم الذي لا يكون الا لازما فيقال رحم بضم الحاء كحسن وكرم اي صار ذا احسن وذا كرم ومن
المعلوم ان الرحمة رقة في القلب وعطف اي ميل نفساني وهي بهذا المعنى مستحيلة عليه تعالى لكونها
كيفية نفسانية فتعين صرف ذلك عن اصله الى مجاز يليق به تعالى فذهب قدوتنا ابو الحسن
الاشعري رحمه الله الى ان المراد برحمته تعالى ارادة الاحسان واختاره امام الحرمين فان من رحم شخصا
اراد الاحسان اليه بايصال الخير ودفع الشر وارادة الاحسان من لوازم الرحمة بالمعنى الاصلي الذي
هو العطف والحنو والشفقة فهو من مجاز الملازمة المرسل وح فرحمته تعالى ترجع الى وصف ذاتي
لا تعدد فيه بوجه وانما التعدد بحسب التعلقات وذهب القاضي ابو بكر ابن الطيب الى ان المراد
برحمته تعالى نفس الاحسان وهو ايصال الخيور ودفع الشرور فان من رحم شخصا اصابه
معروفه ودفع عنه ما يؤلمه وح فرحمته تعالى ترجع الى صفة فعل وتبعه المؤلف في كتابته على البسملة
وعلى هذا يجوز ان يكون من مجاز السببية المرسل وهو اطلاق اسم السبب على المسبب وان يكون
من مجاز التشبيه شبه معاملة الله بمعاملة الراحم ويترتب على هذا الخلاف اعني ان الرحمة صفة ذات
او صفة فعل حكم قول الشخص اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك فان اريد ان الرحمة صفة فعل جاز لان
المراد اجمعنا في مستقر انعامك وهو الجنة وان اريد انها صفة ذات لم يجز لان المعنى اجمعنا
في مستقر ارادتك وهو ذاتك تامل ثم على جعله من مجاز التشبيه فيصح ان يكون استعارة تمثيلية بان
يشبه حاله وهيئته تعالى مع خلقه بحال ملك عطف ورق على رعيته فعمهم معروفه واحسانه
ثم اطلق على حال الله اللفظ الدال على حال المشبه به وهو رحمن او رحيم مرادا به غاية ذلك الشيء وهو
فعل وارادة لا مبداه الذي هو انفعال والاول كوضع الخاتم على الشمعة والثاني كما اثر تبوها
للفعل والكيفية هي الاثر الحاصل من الفعل لا يقال الاستعارة التمثيلية خاصة بالمركب ولفظ
الرحمن او الرحيم مفرد لانا نقول ان ذلك مبني على مذهب من لا يشترط في الهيئة المنتزعة
من متعدد تعدد اللفظ الدال على ذلك المتعدد بل الشرط تعدد المعنى المنتزع منه وهو هنا
الرقيق القلب العاطف على رعيته المدلول على ذلك بلفظ الرحمن او الرحيم هنا وقال شيخنا
السحيمي لا حاجة الى جعله استعارة تمثيلية كما قرره بعضهم بل الاولى تركها لان فيها قلة ادب اذ فيها
تشبيه الكامل وهو اعطاء الله بالناقص وهو اعطاء العبد وقد قال تعالى فلا تضربوا لله الامثال
اي لا تشبهوا الله بخلقه اهـ واعلم ان ما جرى في الرحمن الرحيم من صرفه عن اصله الى المجاز يليق به
تعالى يجري في جميع ما استحال اطلاقه على الله تعالى باعتبار اصله ومبداه فيصرف عنه الى المجاز
يليق

يليق به تعالى وقدم الله عليهما لانه اسم ذات وهما اسما صفة وقدم الرحمن على الرحيم لانه اسم خاص اذ لا يقال
لغير الله بخلاف الرحيم والخاص مقدم على العام ولانه لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم بعده ليتناول
ما دق منها ولطف فلا يستحيي من طلبه من الله تعالى والرحمن ابلغ من الرحيم والابلغية تكون تارة باعتبار الكمية
واخرى باعتبار الكيفية فالواصل في الدنيا كثير الكمية باعتبار كثرة من يصل اليه من مؤمن وكافر وحيوان
قليل الكيفية باعتبار قلة الدنيا وسرعة انقطاعها وكثرة شوائبها والواصل في الآخرة قليل الكمية بالاضافة
الى من يصل اليهم وهم المؤمنون كثير الكيفية لوجود الملك المؤبد والنعيم المخلد قاله الشيخ حماد انتهى
شيخنا حفني وقد مر ان الابلغية توخذ تارة باعتبار الكمية ولهذا قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر
ورحيم الآخرة لانه يخص المؤمن وتارة باعتبار الكيفية ولهذا قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا
لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وقيل هما بمعنى واحد كندمان
ونديم وجمع بينهما تاكيدا وقيل الرحيم ابلغ اهـ ومعنى ابلغية الرحمن على الرحيم انه ازيد منه معنى واعظم
فهو من المبالغة لا من البلاغة لانها لا يوصف بها المفرد وكانت علة ابلغيته زيادة بنائه اي حروفه على
حروف الرحيم اذ زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا بشروط ثلاثة ان يكون ذلك في غير الصفات
الجبلية فخرج نحو شره ونهم لان الصفات الجبلية لا تتفاوت وان يتحدا في الاشتقاق فخرج زمن
وزمان وان يتحدا في النوع فخرج نحو حذر وحاذر فان الاول صفة مشبهة والثاني اسم فاعل واذا
توفرت هذه الشروط فالقاعدة كلية لا اغلبية قاله م د الحمد لله اصله حمدت حمدا لله ثم استغني
بالمصدر عن الفعل فحذف ثم رفع المصدر ثم ادخلوا عليه ال دلالة على الدوام فصار الحمد لله فعلم من ذلك
ان الدوام والاستمرار انما استفيد من العدول عن الجملة الفعلية الى الاسمية لان قولنا زيد قائم لا يدل الا
على اصل ثبوت القيام لزيد واما دوامه واستمراره فانما جاء من جهة العدول والحمد اقسام اربعة اما واجب
كما في خطبة الجمعة او مندوب كما في الادعية ابتداء واختتاما ونحو الاكل ومكروه كلكونه في الاماكن القذرة
او بفم نجس وحرام كالحمد عند الفرح بالمعصية ولم يعطفها على البسملة لما بينهما من كمال الاتصال والاتحاد
استقلال كل منهما بالمقصود ولم يقتصر على البسملة وان كان فيها جهة تحميد لان المبسمل لا يقال له حامد
عرفا واللام في الحمد على الصحيح تكون للجنس وهي الدالة على الحقيقة مجردها من غير تعرض لشيء من افرادها
وعليه صاحب الكشاف او للاستغراق وهي التي يحل محلها كل وعليه الجمهور [illegible] والاول يستلزم الثاني
وجه الاستلزام ان لام لله للاختصاص واذا اختصت الحقيقة به فكل فرد من افراد تلك الحقيقة اولى
بان يختص او للعهد الخارجي العلمي لتقدم مرجعه في علم المخاطب وهو الحمد الذي حمد الله به نفسه وحمده
به انبياؤه واولياؤه واللام في لله صالحة لان تكون للملك او للاستحقاق او للاختصاص لانها
ان دخلت على ما يملك فهي للملك نحو لله ما في السموات وما في الارض وان وقعت بين معنى وذات
فهي للاستحقاق نحو العبادة لله او بين ذاتين فهي للاختصاص نحو السرج للدابة وعلى كل فالعبارة
دالة على اختصاص جميع المحامد بالله اما على الاستغراق فبالمطابقة وهو ظاهر لان المعنى كل فرد مستحق
او مختص بالله تعالى واما على الجنس فبالالتزام اذ المعنى جنس الحمد مختص بالله فلا فرد منه لغيره اذ لو
كان فرد منه لغيره لكان الجنس ثابتا في ضمنه فلم يكن الجنس مستحقا او مختصا بالله تعالى والقدس

Copyright [illegible] University